« سيناء .. عالم البدو»

فيلم تسجيلى ملون فى عشرين دقيقة

(ناطق باللغات العربية والانجليزية والفرنسية والاسبانية والالمانية)

اخـــــراج : عبد القادر التلمسانى
مدير التصوير : حســن التلمسانـــى
مونتـــــاج : حســين عفيفــى
سيناريو وتعليق : صـــلاح حافـــظ
موسيقـــــى : عبد العظيم عويضة
وعلاء الدين مصطفى
مهندس الصوت : جميــل عزيــز
انتاج سنة ١٩٨٢

الموضــوع :

يصور هذا الفيلم حياة البدو فى سيناء.. وهى تقوم على رعى الإبل والأغنام، وزراعة الحدائق بمياه الآبار. كما يصور الفيلم القضاء العرفى عند البدو، واحتفالاتهم فى الزواج وفنونهم الشعبية. **ونال هذا الفيلم جائزة جامعة باليرمو بصقلية بايطاليا فى المهرجان الأول الذى أقامته الجامعة فى نوفمبر ١٩٨٣ للأفلام الأنثروبولوچية لشعوب البحر المتوسط.**

التعليــق :

- لا تصدق أبداً صمت هذه الأرض التى تحمل إسم سيناء، ولا تدع وحشتها تخدعك.

فكما ينبت الشجر من شقوق الأرض.. كذلك ينبت البشر فى تيه سيناء اللانهائية.

- ينبت البدو كأن الجبال أنجبتهم.. يعيشون فى رفقة الجمل أو فى الواقع فى حمايته.

obeikandi.com

● الجمل عند البدو هو المواطن الأول، وهم جميعا رعاياه.. حياتهم بدونه مستحيلة.. ولا تغنى عنه قطعان الضأن والماعز.. مهما تزدحم بها الصحراء.

● الشَّعر هو الخامة الأولى لحياة البدوى. منه الخيام.. ومنه الثياب ومنه الأحجبة والستائر والأسرّة والمقاعد.. وهذا الشَّعر مصدره الجمال وقطعان الضأن والماعز.

● يفكر البدوى دائماً فى طعام قطعانه قبل أن يفكر فى طعامه هو.. لأنه بغير القطعان لا يعيش.

غاية المتعة عند البدوى فنجان القهوة.. والحديث الذى يدور فى جو مفعم برائحة البن.

أما غاية المتعة عند البدوية فإتقان صناعة الخبز.. والتجمّل بزخارف الثياب.

● كما يبدأ يوم البدو بالخروج إلى المرعى.. فإنه ينتهى بالعودة منه.. لكن البدو لا يعيشون دائماً فى بيوت الشَّعر، فقد علمتهم الحياة والجبال أن يقيموا أيضاً بيوتاً من الحجر، يحتمون فيها من برد الشتاء.

● تتناثر فى سيناء.. برغم وحشتها الخادعة، حدائق خضراء زاخرة بألوان الربيع وبالفاكهة.. ترتوى من آبار دافقة بالمياه من جوف الأرض.

لكن ثروة الألوان فى سيناء ليست فى الحدائق فقط، فالصحراء لا تخلوا من لوحات مزركشة هنا وهناك.. لا تخطئها العين.

● تصخب سيناء بأهلها وقضاياهم، ومشاكلهم، ولا يكاد يمر يوم دون خلاف يستدعى تدخل الكبار ويتم حله حول أكواب الشاى وأقداح القهوة.

● والبدو لهم محاكم خاصة بهم حين يحتدم الخلاف.. محاكم بلا حجّاب أو جنود.. فالمتخاصمون يمثلون أمامها طائعين.. والقاضى قد يكون عم المتهم ووكيل النيابة قد يكون شقيقه الأكبر.. عائلة واحدة تتحاكم، حتى إذا كان المتخاصمون من قبائل مختلفة.

هذه المحكمة التى لا شبيه لها فى العالم يسميها البدو «حق العرب» ويشترط لنفاذ حكمها أن يقبله الطرفان، وهما دائماً يقبلانه. فحياة البدو القاسية علمتهم أنهم فى النهاية أسرة واحدة.. لا حياة للفرد فيها إلا فى ظل الجماعة.

● غالباً ما تنتهى جلسات المحاكمة باحتفال عام، يعلن إبتهاج الجميع بالصلح الذى تم. والبدو هم أكثر الناس شغفا بالموسيقى والشعر والغناء عند كل فرصة تسمح بها حياتهم الصارمة.

● أما الفرصة الكبرى للمتعة عند البدو، فهى أفراح العرس.. أى عرس.. عندئذ تفصح سيناء الموحشة عن كنوزها الوجدانية الموروثة عن جميع الحضارات التى عبرت أرضها.

● يستغرق الاستعداد للزفاف أسابيع، أو شهوراً، وتتفرغ النساء لإبداع زخارف الثياب من كافة العصور التى مرت بها سيناء.. فرعونية ويونانية وفارسية وعربية.. تساهم كلها فى صياغة لوحات يمتزج فيها وجدان كل الحضارات.

● وتجرى مراسم العرس على أساس تقاليد لا يمكن أن تنسبها إلى أية حضارة بعينها.. فهذه الأرض التى كانت دائماً مسرح الحروب بين الحضارات أصبح أهلها وعاء تتعانق فيه كل الحضارات.

● إن هؤلاء البسطاء فى سيناء هم ورثة كل التاريخ الذى عبر بأرضهم.. تاريخ الحرب والسلام.. تاريخ الطغاة.. وتاريخ الانبياء.

وهم بالتأكيد يفضلون أن يعيشوا فى سيناء كما أرادها الله.. سيناء الأنبياء.. والسلام.. والحياة.

• • •

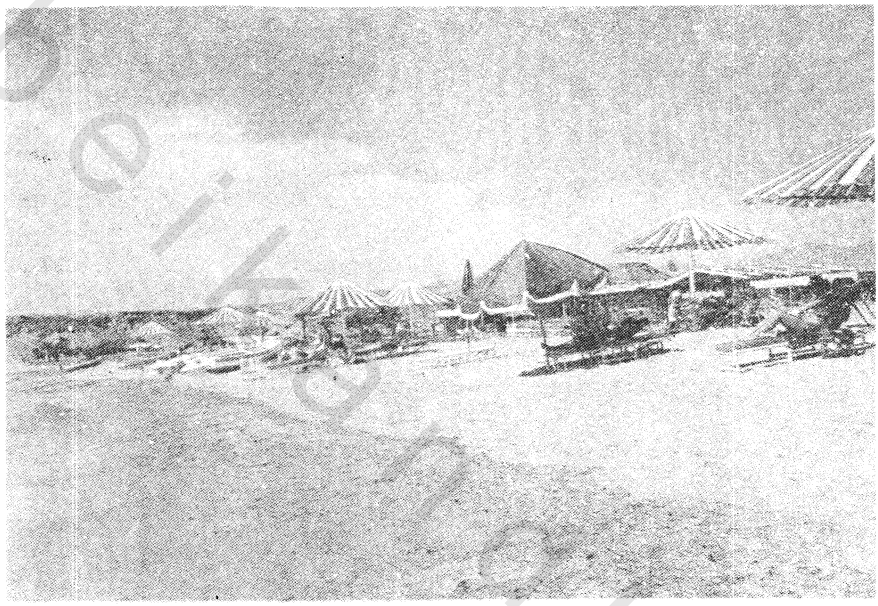

شاطىء شرم الشيخ